

تفسير ابن كثير

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا^ص وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ

وقوله : (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) ، أي : لما كانوا

صابرين على أوامر الله وترك نواهيه وزواجه وتصدق رسله واتباعهم فيما جاؤوهم به ،

كان منهم أئمة يهدون إلى الحق بأمر الله ، ويدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف ،

وينهون عن المنكر . ثم لما بدلوا وحرفوا وأولوا ، سلبوا ذلك المقام ، وصارت قلوبهم

قاسية ، يحرفون الكلم عن مواضعه ، فلا عمل صالحا ، ولا اعتقاد صحيحا؛ ولهذا قال : (

وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا) قال قتادة وسفيان : لما صبروا عن الدنيا :

وكذلك قال الحسن بن صالح . قال سفيان : هكذا كان هؤلاء ، ولا ينبغي للرجل أن يكون

إماما يقتدى به حتى يتحامي عن الدنيا . قال وكيع : قال سفيان : لا بد للدين من العلم ،

كما لا بد للجسد من الخبز . وقال ابن بنت الشافعي : قرأ أبي على عمي - أو : عمي على

أبي - سئل سفيان عن قول علي ، رضي الله عنه : الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من

الجسد ، ألم تسمع قوله : (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا) ، قال : لما أخذوا

برأس الأمر صاروا رؤوسا . قال بعض العلماء : بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين . ولهذا

قال تعالى [: (ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة [ورزقناهم من الطيبات
وفضلناهم على العالمين وآتيناهم بينات من الأمر [فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم

([الجاثية : 16 ، 17] ، كما قال هنا :